

وفقا لمسح بيولوجي شامل جرى مؤخرًا

توفير قاعدة بيانات أساسية عن المظاهر البيئية للسلاحف في قطر

إغوة علواني |

تفصيلاً لاستراتيجية حماية البيئة بشكل عام، وحماية السلاحف بشكل خاص، قام فريق مختص من جامعة قطر، ممثلاً بقسم علوم البحار، ومركز الدراسات البيئية بتفيذ خطة عمل لمسح السواحل القطرية، لجمع بيانات بيولوجية، ورصد أعشاش السلاحف البحرية ونشاطاتها، ويهدف المسح أيضاً إلى توفير



قاعدة بيانات أساسية عن المظاهر البيئية للسلاحف، وبيولوجيا التكاثر وتجمعات أعشاش السلاحف في الساحل القطري، كما ركزت الدراسة على أخذ القياسات البيوروتيرية للبيض والفقس.

والإناث الناضجة، ونجاح الفقس الموسمي، وتعتبر السلاحف البحرية في قطر لم تستكشف بعد بشكل كافٍ، علاوة على ذلك فإن المظاهر الأساسية للسلاحف البحرية والمعلومات البيئية الخاصة بها قليلة جداً..



الدراسة توصي بحماية مواطن

تعشيشها لضمان استمرارية نوعها

هذه المواقع فيوهرت ورأس ركن والشواطئ الأخرى، التي يجب المحافظة على وضعها الطبيعي، وتقييمها من المخلفات لضمان استمرارية تعشيش السلاحف بمواطنها..

وإن المراقبة الدورية لهذه الشواطئ سوف تساعد أيضاً في حمايتها، وفي المناطق المعرضة لخطر الغمر المياه بواسطة تيارات المد العالي للشواطئ، فإنه من الضروري نقل البيض إلى مناطق ساحلية آمنة. علاوة على ذلك فإنه يوصى بحماية ورعاية السلاحف المنسيرة حتى تصل إلى أحجام مناسبة..

وقد أسفرت نتائج المسح عن تعريف 272 نوعاً من الكائنات الحيوانية، والنباتية المرافقة لمواطن سلاحف منقار الصقر الواقعة قبل مناطق التعشيش في المياه الساحلية.. وهذا هو قيد اتفاقية التجارة الدولية للأصناف المهددة بخطر التجارة سامم في انخفاض هذه التجارة بشكل ملحوظ. وما زال حصاد السلاحف من أجل أصدافها يهدد بقائها في بعض المناطق من العالم.. وإن لحم وبيض سلاحف منقار الصقر يشكل مصدراً للطعام للسكان، وخصوصاً سكان الجزر.. كما أن استنزاف الإنسان للأعشاش الأرضية، وشباك الصيد، والتلوث تشكل تهديداً طويل الأمد على حياتها وبقائها.. والسلاحف البحرية الموجودة الآن تقدر بسبعة أنواع منتشرة في بحر وشواطئ العالم، وتعد هذه السلاحف إما مهددة، أو قابلة للتهديد أو معرضة للخطر، تحت أجندة حماية الأنواع المعرضة للخطر.. ووصفت بأنها قابلة للتهديد يعني إمكانية أن تصبح معرضة للخطر، فالسلاحف البحرية كثيرة الهجرة وتستخدم المياه البحرية لأكثر من دولة خلال فترة بقائها وحياتها.. وهذا يجعل السلاحف البحرية جزءاً من الموارد المشتركة لكثير من الشعوب، ويتكرر ترددها على الخليج العربي للغذائية أو التزاوج و التعشيش. وفي السابق لم تجد السلاحف البحرية التي تصل إلى المياه القطرية إلا القليل من الاهتمام، وكانت المعلومات المتوافرة عنها ضئيلة، وغير واضحة، وفي عام 2003 بدأت دراسة مكثفة لبيولوجيا التعشيش الخاص بتجمعات السلاحف البحرية في الشواطئ الرملية القطرية، بالتعاون ما بين قسم علوم البحار، ومركز الدراسات البيئية بجامعة قطر.. وكان الهدف العام من هذه الدراسة هو صيانة السلاحف البحرية المهددة بالانقراض، عندما تكون في المياه القطرية بالعمل على ثلاث محاور، وهي: توفير قاعدة بيانات علمية عن البيئة وبيولوجيا التكاثر لسلاحف منقار الصقر، فعندما تبني أعشاشها في الشواطئ القطرية بهدف صيانتها وحمايتها.. وعلى الرغم من أن السلاحف البحرية عاشت في مياه الخليج لسنوات عديدة، ويأعداد كبيرة، ولكن وجودها اليوم مهدد جداً بسبب استنزاف البيض، لفقود من الزمن والصيد بطرق الخطأ في شبكات الصيد، والتعمير الساحلي، وتطور السياحة في مواقع أعشاشها، والتلوث البحري، وبنفس القدر صيدها المباشر للحمما، وأصداقها.. وهناك أربعة أنواع من السلاحف البحرية سجلت

في المياه الإقليمية لقطر، وهي: السلاحفة الخضراء، والسلاحفة ذات الرأس الكبير، وسلاحفة منقار الصقر، والسلاحفة جلدية الظهر، والأخيرة وجدت فقط مسجلة في الشواطئ الشمالية في قطر توفر موائل لتعشيش أحد الأنواع الأربعة من السلاحف، التي سجلت في المنطقة، والتسجيلات السابقة تبين أن السلاحف الخضراء بنت أعشاشها بأعداد صغيرة على أرض قطر بمنطقة رأس لفان ومسيعد.. وقد شهدت السلاحف الخضراء تنغذي في المياه القطرية، ولكن لم تشاهد أعشاش لها. فكانت المسطحات العشبية البحرية التي تشرق للسلاحف الخضراء مناطق تغذية لسواحل قطر..

وفي نهاية إبريل 2003 من عام 2003 سجل الفريق العلمي نفوق نحو 40 سلاحفة خضراء من كل الأحجام، و3 سلاحف من منقار الصقر، وسلاحفة واحدة من ذات الرأس الكبير في السواحل الشمالية الغربية من قطر.. ويعتقد أنه بطريق الخطأ وقعت هذه السلاحف في شبكات الصيد، وفي الشباك الخيشومية في هذه المنطقة، حيث إن هذا الاحتمال هو السبب في فقدان هذا العدد الكبير من السلاحف، كما يعتقد أن نفوقها حدث خارج مياه قطر.. وتتكيف السلاحف البحرية مع البيئة المحيطة بها، وتعد من الأعضاء المهمة في الأنظمة البيئية البحرية حول العالم، وما زالت السلاحف البحرية تعاني من أشكال مختلفة من الاقتراس، ومن تدمير موائلها الطبيعية..

مظاهر تطور السلاحف في قطر

أن المصدر الأصلي للسلاحف غير معروف، إلا أن التسجيلات الأحفورية كشفت وجودها من العصر الترياسي، وفي عام 1996 قدمت رويتر تقريراً عن اكتشاف أحفوري لسلاحفة أريشون البحرية المتعلقة في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية.. إن السلاحف البحرية هي الزواحف الوحيدة

التي استطاعت العودة بنجاح إلى البحر، ومع أن السلاحف البحرية تحيا في البحار فإن السلاحف البرية تعيش على الأرض، ومن أجل عودة السلاحف للحياة المائية فإنها قامت بعدد من التكيفات تمكنها من العيش في البيئة البحرية، حيث إنها احتفظت ببعض تكيفاتها الأرضية، وهذه تتضمن وضع بيضها في الأرض، وهي بقية الزواحف. السلاحف رتتان وتتغذى من الغواص والجوي وأجسامها مغطاة بأصداف، والسلاحف البحرية مثل بقية الزواحف تتفادى درجات الحرارة العالية، وتعتمد في بقائها إلى حد كبير على درجات حرارة المياه المحيطة من أجل حفظ درجة حرارة أجسامها. وتتجسد السلاحف البحرية فقط في المناطق الاستوائية، وشبه الاستوائية من العالم، باستثناء جلدية الظهر التي يبدو أن باستطاعتها توليد حرارة داخلية كافية، من أجل بقائها في المياه الباردة، ومثل بقية الزواحف تعيش السلاحف البحرية حياة طويلة الأمد، ويمكنها البقاء لفترات طويلة بدون طعام، وللسلاحف ذوات أنسبائية تساهم في سهولة حركتها في المياه، وهي ذات أحجام أكبر كثيراً من الزواحف الأخرى، مما سمح لها بتطوير أصداف ضخمة تساهم في هضم الطعام، وهذا الحجم الجسماني الكبير سمح لها أيضاً بإنتاج كميات ضخمة من البيض أكثر من الزواحف الأخرى، وللسلاحف البحرية زعانف مسطحة تستخدم في الدفع بينما الزعانف الخلفية تعمل مثل الدفة. وبعض السلاحف البحرية قادرة على السباحة لمدة 35 ميلاً في الساعة وتقطع مئات الأميال سباحة في المحيطات.. وكُل من الأنواع السبعة من السلاحف البحرية زودت بخصائص معينة جعلتها ناجحة نجاحاً كبيراً في بيئتها البحرية، وخفقت من تنافسها مع الأنواع الأخرى..

السلاحف البحرية في قطر

تعرف السلاحف بقطر والخليج العربي بالحمام، ومفردتها احمصا، كما تعرف

أيضاً بالفيلة في بعض دول الخليج، والسلاحفة عرفت بهذا الاسم نتيجة لمناقرها الحاد، وشكل فمها ساعد في تميزها عن الأنواع الأخرى.. وتم تسجيل أربعة أنواع من السلاحف في قطر، وبالرغم من أن نوعين منها أكثر شيوعاً، هما منقار الصقر والسلاحفة الخضراء، أما الأنواع التي وجدت وسجلت في المياه القطرية فهي السلاحفة ذات الرأس الكبير، وهي في الغالب من الزوارح المحتفلين للمنطقة، والسلاحفة جلدية الظهر من الأنواع السباحة تصل للسواحل فقط للراحة، وهي من الزوارح النادرين للمنطقة.. وسلاحفة ريدلي الزيتونة، وهي أصغر أنواع السلاحف البحرية، وتظهر في المياه القريبة من الشواطئ، وهي البنية من الساحل بالمنطقة، وهي من الزوارح النادرين للخليج العربي، ولم تسجل في المياه الإقليمية في قطر، وعلى الرغم من ملاحظة وجود صغار السلاحف الجلدية الفقس، مثل صغار سلاحف منقار الصقر فإنه لم يعرف حتى الآن أين تقضي الغالبية من حياتها، مستعمل حيوته الفقس (البياقفة منها) مستعمل حياتها وكم يسبق طول فترة بقائها..

تكاثر السلاحف

تضع السلاحف البحرية بيضها على الساحل، ولكن عملية التزاوج تتم في الماء، لكن السلاحف البالغة من الذكور والإناث متعادرات أمتات أو آلاف الكيلومترات من مناطق التغذية إلى المياه الساحلية القريبة من مواقع التعشيش في موسم وضع البيض، حيث العديد من السلاحف تركز على بناء أعشاشها وتعرف المنطقة عادة بمواقع التعشيش، وبشكل عام، تصل السلاحف الذكور قبل السلاحف الإناث إلى مناطق التزاوج، لأنها تكون قد سبقت الإناث في مغادرة مناطق التغذية.. ذكور السلاحف يمكن تمييزها عن إناثها، بواسطة ذيلها الطويل، والسميك الممتد من الجهة الخلفية للذقة، علماً أن الذكور لا تعود إلى اليابسة كما تفعل الإناث..